

أولاً:

الدراسة

ابن خالويه^(١)

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمداني. لغوى. نحوى. أصله من همدان. دخل بغداد سنة ثلاثمائة وأربع عشرة طلباً للعلم، وأدراك جِلَّة العلماء بها وأخذ عنهم، فأخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد، والنحو والأدب عن أبي بكر بن دريد، وأبي بكر بن الأنباري، ونفطويه، وقرأ القرآن على الإمام ابن مجاهد المقرئ. وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وأخذ عنه المعافى بن زكريا النهرواني وآخرون. انتقل إلى الشام، واستوطن حلب، وصحب سيف الدولة الذي عهد إليه بتأديب أولاده.

له مع أبي الطيب المتنبى مجالس ومناظرات ومنازعات، كان عالماً بالعربية، حافظاً للغة، بصيراً بالقراءة. روى عنه عبد المنعم بن غلبون، والحسن بن سليمان وغيرهما. له تصانيف عديدة منها:

(الاشتقاق). (الجميل) في النحو. (القراءات). (المقصود والممدود). (المذكر والمؤنث). (الألفات). (ليس). (أسماء الأسد). (البديع في القرآن الكريم). (حواشي البديع في القراءات). (شرح مقصورة ابن دريد).

توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ.

(١) انظر ترجمته في:

- بغية الوعاة: ١ / ٥٢٩.
- معجم المؤلفين: ١ / ٦٠٢.
- معجم الأدباء: ٣ / ٩٩.
- وفيات الأعيان: ٢ / ١٧٨.
- كشف الظنون: ٥ / ٣٠٦.
- الفهرست. ص ١٢٠.
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم. ص ٩٠.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص ٣٠٥.
- الفلاحة والمفلوكون. ص ١٠٥.
- إنباه الرواة على أبناء النحاة: ١ / ٣٢٤.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة والنغوين. ص ١٠١.

موضوع الكتاب

يطبق ابن خالويه في كتابه «إعراب ثلاثين سورة» القواعد النحوية على النص القرآني، ويهتم اهتماماً كبيراً بالمعنى، ويوضح دلالة الكلمة بكثير من الشواهد، ويوجه المعنى في الآية أو التركيب حسب تلك الدلالة، ويُعنى بالقراءات القرآنية المتواترة، ولا يهمل الشاذ من القراءات، ويبين ارتباط القراءة بفهم السياق، ولا يغفل في كتابه النواحي البلاغية، كذلك يورد كثيراً من آراء السابقين، ويكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والشعر العربي، وأقوال العرب، وأمثالهم، وحكاياتهم، ولهجاتهم، ولغاتهم. ويضاف إلى هذا اهتمامه بتصريف الأفعال والاشتقاق. »

وقد بدأ ابن خالويه كتابه بإعراب «الاستعانة»، فإعراب «البسملة»، وتلا ذلك إعراب السور الثلاثين، من أول سورة (الطارق) إلى نهاية سورة (الناس). وقد التزم في ترتيب السور المعربة بترتيب ورودها في المصحف.

وقد كان النص القرآني مادة لإعمال القاعدة النحوية وبيان المعنى المرتبط بها في السياق في عدة أعمال تراثية حملت عنوان «معاني القرآن»، أو «إعراب القرآن»، أو «معاني القرآن وإعرابه»، أو غير ذلك من العناوين. وكان كتاب «إعراب ثلاثين سورة» مسبوقاً ببعض هذه الأعمال، كما أن منها ما تلا كتابه هذا. ومن أهم الكتب التي تدرج تحت هذه النوعية من الدراسات التي قامت حول النص القرآني «معاني القرآن» للفراء (ت ٢٠٧ هـ)، و«معاني القرآن» للأخفش (ت ٢١٥ هـ)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (ت ٣١١ هـ)، و«إعراب القرآن» للنحاس (ت ٣٣٨ هـ)، و«البيان في غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، و«التيبان في إعراب القرآن» للعكبري (ت ٦١٦ هـ).

١- معاني القرآن للفراء:

يكتسب هذا الكتاب أهميته من صاحبه الذي كان زعيم المدرسة الكوفية بعد الكسائي. وقد اهتم الفراء في هذا الكتاب بالوجوه الإعرابية للكلمة مرتبطة بالمعنى، وشرح المسائل والقضايا النحوية، وتفسير معاني الآيات. كما كانت عنايته كبيرة بالقراءات القرآنية، وكان يستشهد كثيراً بالآيات الكريمة والشعر العربي، كما كان يتعرض للهجات العربية ولغات القبائل المختلفة.

٢ - معانى القرآن للأخفش:

كان الأخفش يفسر القرآن في هذا الكتاب تفسيراً نحويًا، وهو يورد في أثناء تناوله لسورة البقرة العديد من الأبواب النحوية، نحو: الاستثناء، والإضافة، واسم الفاعل، والفعل، والمجازاة. كذلك يهتم الأخفش في كتابه بالقراءات القرآنية ويبين توجيهها الإعرابي، ويقوم بتوضيح معانى المفردات، ويشرح الآيات، ويأتى بالكثير من أقوال العرب وأساليبهم، ويستشهد بالكثير من شواهد الشعر العربى.

٣ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج:

يهتم الزجاج في كتابه هذا بالإعراب، مبينا المعنى الذى يبنى على هذا الإعراب، وهو يتكى على الناحية اللغوية والنحوية لفهم المعنى وللوصول إلى الدلالات الحقيقية والصحيحة للجملة القرآنية، ويهتم بشرح أصل الكلمة، ويدعم رأيه بالشواهد المختلفة، ويتعرض للقراءات القرآنية، ويناقش المفسرين السابقين. ولا يعنى الزجاج كثيراً بذكر أسباب النزول، وإنما كانت غايته من الكتاب أن يشرح المعنى القرآنى، مدلا على رأيه بما أثر عن العرب شعراً ونثراً.

٤ - إعراب القرآن للنحاس:

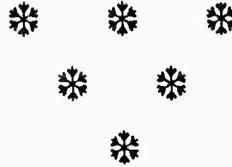
يهتم النحاس في هذا الكتاب بإعراب القرآن، فيعرض آراء النحاة المختلفة وأقوالهم وآراءهم، وقد يستحسن رأياً بصرياً فيؤيده، وقد يميل إلى الرأى الكوفى فيأخذ به. ويستشهد بالشعر العربى، ويورد لغات العرب، ولهجات القبائل المختلفة، واللغات الشاذة، إضافة إلى ما ورد عن العرب من أقوال وحكايات وأمثال.

٥ - البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى:

يناقش أبو البركات الأنبارى هنا الوجوه المختلفة لإعراب الكلمة فى كثير من الآيات. وتلك هى الغاية الأولى من هذا الكتاب؛ ولذا قلما يتعرض للأمور المتعلقة بالشرح أو توضيح المعنى أو كشف بعض النواحي البلاغية. وقد يسكت عن إعراب بعض الكلمات التى يكون إعرابها واضحاً أو التى ليست محل خلاف، وهو يعود فى كثير من القضايا إلى كتابه «الإنصاف فى مسائل الخلاف». كذلك يهتم بالقراءات وتوجيهها الإعرابى، ويناقش اشتقاق الكلمة، ويستشهد بالقرآن والشعر العربى.

٦- التبيان في إعراب القرآن للعكبري:

غاية صاحب هذا الكتاب الإعراب في المقام الأول، وهو يحجم عن إعراب ما سبق إعراب شبيهه، ويهتم بالقراءات والوجه الإعرابي لها، ويبين المعنى حسب القراءة القرآنية، ويهتم بالتفسير أحياناً، ويعود إلى آراء النحاة واللغويين، فيعرض آراءهم وأقوالهم، ويبين آراء البصريين والكوفيين، فيورد آراء الخليل وسيبويه والفراء والأخفش، كما أنه يستشهد بالشعر العربي.



إعراب ثلاثين سورة، دراسة تحليلية

يخطئ من يظن أن ابن خالويه اقتصر في كتابه «إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم» على إعراب سور القرآن الثلاثين وأنه لم يتعد القضايا المتصلة بهذا الإعراب. فالحق أن هذا الكتاب يزخر بالموضوعات والمباحث اللغوية المختلفة، ويتسم بكثرة الاستطرادات والتفريعات. وفيه مناقشة للعديد من القضايا النحوية والصرفية والصوتية والدلالية، ولبعض الأخطاء الشائعة.

ومن السمات اللافتة للانتباه في الكتاب أن ابن خالويه كثيراً ما يعمد إلى تفريع القضايا؛ إذ ينتقل وهو يعرب لفظاً معيناً من موضوع إلى آخر، حتى إن المرء لينسى ما كان في البدء، ويتجلى ذلك، مثلاً، عند إعراب كلمة «الصلب»، في سورة الطارق، إذ قال بعد إعراب الكلمة: «ويقال: الصُّلبُ والصلَّبُ والصلابُ بمعنى واحد». ثم يورد بيتين قالهما العباس بن عبد المطلب في مدح النبي ﷺ، ويستشهد بآية كريمة، ثم يقول بعد ذلك: «ويقال الصُّلبُ والصلَّبُ والصلابُ والقَرَأُ والمَطَأُ والظَّهْرُ والمَتْنُ والمَتْنَةُ بمعنى واحد. فالماء الدافق يخرج من بين صلب الرجل وتربية المرأة. والتربة معلق الحلى على الصدر، وجمع الترية ترائب. قال الشاعر:

مهتفه بيضاء غير مفاضة
ترائبها مصقولة كالسَّجْنَجَلِ

وتقوده كلمة «السجنجل» - وهي المرأة - في البيت إلى الاستطراد بذكر عدة مرادفات لها، فيذكر «العنَّاسُ، والمَدْيَةُ، والزَّلْفَةُ، والمَاوِيَّةُ...». ثم يورد بيتاً للمثقب العبدى وحديثاً شريفاً عن ماء الرجل وماء المرأة. كل هذا يجيء عندما أعرب كلمة «الصلب».

ويمكن تحديد السمات العامة في الكتاب فيما يلي:

أولاً: من القضايا النحوية والصرفية والصوتية:

١ - في إعراب كلمة «المستقيم»، في (فاتحة الكتاب)، يقول ابن خالويه: إن «النعن يتبع المنعوت في إعرابه، ولا يُنعت معرفة إلا بمعرفة، ولا نكرة إلا بنكرة، فإن جئت بالنكرة بعد المعرفة نصبت على الحال، كقولك: مررت بالصرائط مستقيماً، ﴿وَهَذَا

صراط رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴿١﴾ ، سورة الأنعام . الآية (١٢٦) ، ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ سورة البقرة .
الآية (٩١) .

٢ - فى كلامه عند إعراب ﴿ وَالسَّمَاءِ ﴾ فى أول سورة (الطارق) ، يذكر أن «حروف القسم أربعة . . . الواو والباء والتاء والهمزة؛ كقولك: «والله وبالله وتالله وآله» .

٣ - عند إعراب كلمة ﴿ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ فى (فاتحة الكتاب) ، يقول: «المستقيم مُستفعل، وهو معتلٌّ، عين الفعل منه واو، والأصل مستقوم، فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها» .

٤ - فى إعراب ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ ، فى سورة (الضحى) ، يقول ابن خالويه: «(وجد) فعل ماضٍ . والمستقبل يجد بحذف الواو، والأصل يَوجِدُ، فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، مثل: وزن يزن، ووقد يقد، ووجب يجب» .

٥ - كثيراً ما يجنح ابن خالويه إلى الحديث عن تصريف الأفعال، وذلك فى أثناء حديثه عن الإعراب، فعند إعراب قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ ﴾ فى سورة (العلق) ، يقول: «فإذا صرفت الفعل قلت قرأ يقرأ، والأمر اقرأ يا هذا، وللمرأة اقرئى، وفى الاثنين اقرأ، وفى الجميع اقرءوا، وللنساء اقرأن» .

٦ - ويقول حين يتعرض لإعراب قوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ ، فى سورة (الهمزة) ، إن «أربعة أحرف جاءت عنهم على فِعْلٍ يَفْعِلُ: حَسِبَ يَحْسِبُ، وَنَعِمَ يَنْعِمُ، وَيَسَّ يَسُّ، وَيَسَّ يَسُّ . والفتح فيهن لُغِيَّةٌ» . ونقول هنا: إن الأصل فى مضارع فِعْلٍ (بكسر العين) أن يجىء على يَفْعَلُ (بفتح العين) ، ويكون ذلك فى تسعة أفعال، لا أربعة كما ذكر ابن خالويه . إذ يُضَافُ إلى الأفعال الأربعة التى ذكرها خمسة أفعال أخرى، وهى:

وَعَرَّ (وعر صدر فلان: امتلاً حقداً) . وَحَرَّ (أى اغتاظ . والوَحْرُ: الحقد والغيط) .
يَسَّ (أى ساءت حاله) . وَكَلَّ (ذهب عقله لفقد عزيز) . وَهَلَّ (جَبُنَ) ^(١) .

٧ - عند إعراب قوله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ ، فى سورة التكاثر، يقول: «كل مصدر من تَفَاعَلَ يجىء على التفاعل، نحو: التقاطع والتدابُر، إلا أن يكون الفعل معتلاً،

(١) انظر: شرح بدر الدين بن مالك على لامية الأفعال . ص ١٣ - ١٥ .

فإنك تكسر عين الفعل، نحو: التداعى والتقاضى لا غير. فإن كان مهموزاً ضمنت فقلت تباطأ تباطؤاً.

٨ - ومن القضايا الصوتية عنده ما ورد عند إعراب ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ في سورة (القارعة)، حيث يقول: «القاف من حروف الاستعلاء. وحروف الاستعلاء سبعة تمنع من الإمالة، وهى: القاف نحو قادر، والغين نحو غانم، والصاد نحو صادق، والضاد نحو ضارب، والطاء نحو الطارق، والظاء نحو ظالم، والخاء نحو خاتم».

لكن ابن خالويه لم يتطرق إلى تعريف الاستعلاء، وهو ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك، وحروفه:

الصاد. الضاد. الطاء. الظاء. الغين. القاف. الخاء.

ثانياً: أوهام ابن خالويه واستدراكات عليه:

ثمة أوهام عديدة وقع فيها ابن خالويه، فمنها ما يتصل بالإعراب، ومنها ما يتعلق بأخطاء فى الآيات القرآنية، وبعضها يتمثل فى إيراد آيات فى سياق كلام نثرى، دون حصرها بين أقواس أو علامات تنصيص، فضلاً عن عدم الإشارة إلى أنها آيات، كذلك قد يورد تراكيب على أنها آيات، وهى ليست كذلك. بالإضافة إلى بعض الأوهام المرتبطة بالحديث الشريف.

(١) أوهامه المتعلقة بالإعراب:

١ - يقول ابن خالويه عند إعراب قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ فى سورة (البلد): «(أن) حرف نصب. و (لن) حرف نصب. و (يقدر) نصب بلن. والعرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألغت أحدهما». والحق أن (أن) - فى الآية - مخففة من الثقيلة، وهى ليست ملغاة، فاسمها ضمير الشأن وهو محذوف، والتقدير: أنه، والقاعدة فى هذا أنه إذا خففت (أن) ظلت على عملها ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً، ويكون الخبر جملة، نحو: علمت أن محمدٌ حاضر. فجملة (محمد حاضر) فى محل رفع خبر (أن).

٢ - يعرب لفظ «الكتاب» فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ فى سورة (القيمة) على أنه «خبر ما لم يسم فاعله»، بينما هو مفعول به ثان منصوب.

٣ - يقول في إعراب (ما) في قوله جل شأنه: ﴿لَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ في السورة السابقة: إنها «بمعنى الذى» أى أنه - فى زعمه - اسم موصول، بينما هو حرف مصدرى مبنى على السكون.

٤ - يزعم أن «جمعاً» فى قوله تعالى: ﴿فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا﴾، فى سورة (العاديات) «نصب على الظرف»، وهو فى الحقيقة حال.

٥ - يعرب «الذى» فى قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي﴾، فى سورة (الماعون) نعتاً، والثابت أنه اسم موصول فى محل رفع خبر.

٦ - يقول فى إعراب (ما) فى قوله تعالى: ﴿مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ﴾ فى سورة (المسد): «ما: جحد، ولا موضع لها من الإعراب ... وقال آخرون: (ما) استفهام ... فعلى هذا (ما) رفع بالابتداء». وفى هذا نظر؛ لأن (ما) إذا كانت استفهاماً تكون اسم استفهام ويعرب حسب موقعه فى الجملة، وهى - هنا - فى محل نصب مفعول به، وليست مبتدأ.

(ب) اوهامه المتصلة بالآيات القرآنية :

١ - التصحيف والتحريف فى الآيات :

ومن ذلك: «إنه كان للأوابين غفوراً»، ووردت عند إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ فى سورة (الغاشية)، وصوابها: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَابِينَ غُفُورًا﴾، سورة (الإسراء). الآية (٢٥). وفى نفس الموضع الإعرابى أورد «فكذبوا بآياتنا كذاباً»، وصحة الآية: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾، سورة (النبأ). الآية (٢٨). ومنه ما جاء عند إعراب «خلق» فى قوله تعالى: ﴿رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، فى سورة (العلق)؛ إذ ورد «ويخلقون إفكاً»، وصحتها: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًَا﴾، سورة العنكبوت. الآية (١٧).

٢ - إيراد تراكيب فى سياق كلام نثرى، تبدو كأنها عبارات نثرية، وهى آيات قرآنية، وذلك نحو ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١)، سورة الزمر. الآية (٧١)، ووردت عند إعراب «وجىء» فى قوله تعالى: ﴿وَجِئْ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ فى سورة الفجر. ومنه ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾^(٢)، سورة الأنعام. الآية (١٢٦)، و ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(٣)، سورة البقرة الآية (٩١).

(١)، (٢)، (٣)، وضع الأقواس من عملنا.

٣ - إيراد تراكيب على أنها آيات، وهي ليست كذلك، ومثال ذلك ما ورد عند إعراب قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا﴾، في سورة الليل؛ إذ يقول: «وقد يكون النذير مصدرا بمعنى الإنذار، كقوله تعالى: «فكيف كان نذير»، وليس في القرآن آية بهذا التركيب، ولعل أقرب آية تتشابه وهذه الجملة قوله تعالى ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾، سورة الملك. الآية (١٧).

(ج) أوهامه المرتبطة بالحديث الشريف:

١ - يقول ابن خالويه عند إعراب كلمة «الصلب» في قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، في سورة (الطارق): «فماء الرجل أبيض ثخين، يخلق منه عظم الولد وعصبه. وماء المرأة أصفر رقيق يكون منه اللحم والدم. فإذا التقى الماءان، فغلب ماء الرجل ماء المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا غلب ماء المرأة ماء الرجل آثنا بإذن الله»^(١) وليس ثمة إشارة إلى أن هذا حديث شريف، إذ جاء في صحيح مسلم - باب الطهارة: ٢٣٦/٢، (باب صفة منى الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما)، أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال: «ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر: فإذا اجتمعا، فعلا منى الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله. وإذا علا منى المرأة منى الرجل آثنا بإذن الله».

٢ - يورد عند إعراب الفعل «يصلى» في سورة الأعلى جزءا من حديث شريف دون الإشارة إلى أنه حديث؛ إذ يقول: «وأتى النبي ﷺ بشاة مصلية»^(٢)، وجاء في «الفاثق في غريب الحديث»: ٣١٠ / ٢ أن رجلا شكأ إليه ﷺ الجوع فأتى بشاة مصلية».

٣ - يقول عند إعراب ﴿وَالطَّارِقِ﴾ في سورة (الطارق): «وأما قول العامة: نعوذ بالله من طوارق الليل والنهار فغلط، لأن الطروق لا يكون إلا بالليل. والصواب أن يقال: نعوذ بالله من طوارق الليل وجوارح النهار...»، والثابت أن ما أورده ابن خالويه على أنه غلط ليس كذلك، إذ ورد في موطأ الإمام مالك - كتاب الجامع / ١٤٩٧ أن الرسول ﷺ قال: «أعوذ بوجه الله الكريم... من طوارق الليل والنهار...».

(١)، (٢) قد يُتوهم أن علامات التنصيص موضوعة في النص السابق، ومن ثم قد يكون ثمة سهو في الإشارة إلى كونه حديثا شريفا، إنما كان الكلام خاليا من هذه العلامات، وقد وضعناها حتى نحصر الكلام المنقول موضع حديثنا.

ثالثاً: ظاهرة التكرار في الكتاب:

يلفت النظر في كتاب «إعراب ثلاثين سورة» ظاهرة التكرار، وتتمثل في الصور التالية:

١ - تكرر الحديث النبوي، نحو حديث رسول الله ﷺ: «ماذا في الأمرين من الشَّقَاءِ: الصَّبْرُ والثُّقَاءُ»، إذ يجيء عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، في سورة (البلد)، ويتكرر مرة أخرى عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، في سورة (العصر)، إلا أن ختامه في المرة الثانية كان «الثقَاء والصبر».

٢ - تكرر قضية لغوية وشاهد شعري، إذ يقول في إعراب لفظ «الإنسان» في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾، في سورة (الطارق): «والعرب تقول للرجل إنسان، وللمرأة إنسانة. وربما أثبتوا الهاء تأكيداً لرفع اللبس، فقالوا: كلم إنسان إنسانة، قال الشاعر:

إنسانةٌ تسقيك من إنسانها خمرا حللا مُقلتها عنبه

ويقول في إعراب ﴿الصَّالِحَاتِ﴾، في سورة (التين): «إن الإنسان وإن كان لفظه لفظاً واحد في معنى الجمع؛ لأن العرب توقع الإنسان على المذكر والمؤنث والواحد والجمع. ومن العرب من يقول في المؤنث إنسانة؛ قال الشاعر:

إنسانة

٣ - تكرر قضية لغوية وآية قرآنية، حيث يقول في إعراب ﴿وَالسَّمَاءِ﴾، في أول سورة (الطارق): «والسما كل ما علاك، ولذلك سمي سقف البيت سماء؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، سورة الحج. الآية (١٥) (١)، أى من كان يظن من هؤلاء الكفار الحسدة لمحمد ﷺ أن لن ينصر الله محمداً ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾، أى بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ يعنى إلى سقف البيت ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ أى يخرق. ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِمَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾. ويقول عند إعراب ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾، في سورة (الشمس): «والسما كل ما علاك، فلذلك سمي سقف البيت سماء، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، أى من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً

(١) وتتمتها: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِمَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾. وهو ما يأتي بعد.

صلى الله عليه وآله بغياً وحسداً ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ أى بجبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ ، أى يشد حبلاً إلى سقف بيته فيختنق به ، ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبْنَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ .

٤ - تكرر شاهد شعري ، ومن ذلك البيت التالى :

أرى عيني ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات
إذ يجيء عند إعراب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ فى سورة (الفجر) ، وعند إعراب «يره» من قوله تعالى
﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ، فى سورة (الزلزلة) .

٥ - تكرر شاهد شعري مع اختلاف الرواية ، ومنه بيت عمر بن أبى ربيعة الذى يورده ابن خالويه ، عند إعراب ﴿وَضَحَاهَا﴾ فى سورة (الشمس) ، كما يلى :

رأت رجلاً أما إذا ما الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فيخصر
ويجىء البيت عند إعراب ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ﴾ ، فى سورة (الليل) ، كما يلى :

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فيخصر
٦ - تكرر الشاهد الشعري مع زيادة فى الموضوع الثانى ؛ إذ يورد ابن خالويه عند

إعراب ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ، فى سورة (الغاشية) ، بيت تأبط شرا :

يا عيد مالك من شوق وإراق ومر طيف على الأهوال طراق
ويأتى فى ثانى الموضوعين ، عند إعراب ﴿تَضْلِيلٍ﴾ فى سورة (الفيل) ، بيتى تأبط شرا

التالين :

يا عيد مالك من شوق وإراق ومر طيف على الأهوال طراق
يسرى على الأين والحيات محتفياً نفسى فداؤك من سار على ساق

٧ - تكرر قاعدة نحوية مقرونة بآيات قرآنية ، ومنه قول ابن خالويه عند إعراب

﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ فى سورة (الطارق) : «الأصل فلينظر بكسر اللام ، كما قال الله تعالى : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ ، سورة (الطلاق) . الآية (٧) . وإنما أسكنت اللام لاتصالها بالفاء تخفيفاً ، وكذلك إذا تقدمتها واو ، جاز الإسكان والكسر ، وكذلك ثم ؛ كقوله ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ ، سورة الحج . الآية (١٥) ، ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ . سورة (الحج) . الآية (٢٩) ، كل ذلك صواب . ويقول عند إعراب ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾

في سورة (إيلاف): «اللام لام الأمر أصلها الكسر، ثم قد تخفف بالإسكان، كما قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ . وإنما تسكن إذا تقدمها حرف نسق، كما قال: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ﴾ ، وإن شئت أسكتتها كلها» .

٨ - التعرض لأحكام القراءات مع الاستشهاد بالشعر، ومن ذلك قول ابن خالويه عند إعراب «أرأيت»، من قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ في سورة (العلق): «قرأ نافع «أَرَأَيْتَ» بتلين الهمزة الثانية، استقالا للجمع بينهما في كلمة واحدة، وكان الكسائي يسقطها جملة، فيقول «أَرَيْتَ» بإسقاط الهمزة، وكذلك في كل القرآن. قال الشاعر:

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أَمْلُودًا مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُودًا
أَقَائِلُونَ أَحْضَرِي الشُّهُودًا فَظَلَّتْ فِي شَرِّ مِنَ اللَّذِّ كِيدًا

كاللذِّ تَرَبَّى زِيَّةً فاصْطِيدًا

ويقول في إعراب ﴿أَرَأَيْتَ﴾ ، في أول سورة (الماعون): «فيه أربع قراءات: أرأيتَ على الأصل بالهمز، وأرأيتَ بتلين الهمزة قرأ بها نافع، وأرأيتَ بحذف الهمزة تخفيفاً قرأ بها الكسائي، ويُشدد:

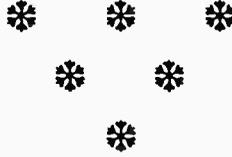
.....
أَقَائِلُنَّ

والقراءة الرابعة: «أرأيتك الذي يكذب بالدين» قراءة ابن مسعود.

٩ - تكرار قضية لغوية مع اختلاف الصياغة، ومن ذلك قوله عند إعراب لفظ «اليتيم» في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَأُكْرِمُنَّكَ الْيَتِيمَ﴾ ، في سورة (الفجر)، معرّفًا اليتيم بأنه من «مات أبوه وبقي منفرداً؛ وأما اليتيم في البهائم فمن قبل الأمهات، والأمات أجود في البهائم. ويقال درة يتيمة، أي منفردة لا نظير لها». ويقول في إعراب اللفظ نفسه في قوله تعالى ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ ، في سورة (الماعون): «اليتيم في اللغة المنفرد ... وسميت الدرّة يتيمة لانفرادها وأنها لا نظير لها ... واليتيم في الناس من قبل الآباء، وفي البهائم من قبل الأمهات» .

١٠ - تكرار حديث عن بعض اللهجات، ويبدو هذا في قول ابن خالويه عند إعراب «أدراك» في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ ، في سورة (الطارق): «العرب قد تغلط

فى بعض ما لا يُهمز فىهمزونه، يقولون حَلَّاتُ السَّوِّيقِ، وإنما هو حَلَّيتُ، يشبهونه بحللاتُ الإبل، إذا زجرتَها عن الماء^(١). ويقول عند إعراب «ولا يوثق» فى قوله تعالى ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾، فى سورة (الفجر): «من العرب من يهمز ما لا يُهمز تشبيهاً بما يُهمز، كقولهم حللاتُ السَّوِّيقِ».



(١) السويق: طعام يصنع من الحنطة والشعير. وحليته: جعلته حلواً. وحللات بتشديد اللام.

دوافع التحقيق

ثمة عوامل عديدة دفعتني دفعا إلى تحقيق هذا الكتاب، أوجزها فيما يلي:

١ - إيماني الشديد بأهمية الكتاب ومكانته بين كتب إعراب القرآن الكريم، واعتقادي بأنه لم يحظ بالاهتمام الكافي والعناية اللائقة كما حظى غيره. وقد يعود عدم نيل الكتاب ما يستحق من رعاية إلى أن صاحبه اقتصر فيه على إعراب عدد محدد من السور القرآنية، كان عدد الآيات فيها ثلثمائة وثلاث عشرة آية، من مجموع آيات القرآن الكريم وعددها نحو ستة آلاف وستمائة آية. وتبلغ نسبة السور المعربة في كتاب ابن خالويه، (وعدها ثلاثون سورة) إلى مجموع سور القرآن الكريم، (وعدها مائة وأربع عشرة سورة) حوالي ٢٦,٣٪، كما تبلغ نسبة الآيات في كتابه إلى مجموع آيات القرآن الكريم ٢١٪، إضافة إلى الاستعادة.

٢ - عدم تنبيه المصحح على وجود تصحيف وتحريف في الآيات الكريمة.

٣ - ورود آيات دون علامات تنصيص، وبلا إشارة إلى كونها آيات.

٤ - ورود تراكيب يذكر ابن خالويه أنها آيات، وهي ليست كذلك، ولم ينبه إلى هذا.

(راجع في (٢)، (٣)، (٤) أو هام ابن خالويه المتصلة بالقرآن الكريم).

٥ - عدم توثيق النصوص في الكتاب المصحح، سواء ما كان يتعلق منها بالقرآن

الكريم، أم بالأحاديث الشريفة، أو ما جاء متصلا بالشعر. إذ قد ترد آية كريمة أو أكثر

ليست من آيات السورة المدروسة فلا يتم التوثيق. كذلك لم يتم تخريج الكثير من

الأحاديث الشريفة، ومثال ذلك ما أورده ابن خالويه عند إعراب لفظ ﴿الْإِنْسَانُ﴾، في

سورة (التين)؛ إذ يقول: «فأما قوله عليه السلام: «إن الله خلق آدم على صورته»، فهذا

الحديث لا يجب لأحد أن يجهل معرفته ومعناه». ويبدو هذا المأخذ فيما يتصل بالشعر فيما

ساقه ابن خالويه عند إعراب قوله تعالى ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾، في سورة (الانشراح)، إذ

جاء «قال عبيد:

.....

فاكتفى بذكر الاسم الأول لصاحب البيت (وهو يعني عبيد بن الأبرص)، ولم يعلق

المصحح، ولم يتم بتخريج البيت. واكتفاء صاحب النص بالاسم (عبيد) يوقع في اللبس، فهناك عدة شعراء كل منهم اسمه عبيد.

٦ - هناك أبيات نسبها المصحح إلى غير فائليها، ويتضح ذلك في البيت التالي، الذي ورد في ختام إعراب سورة (الناس):

ولا شمْطَاءُ لم يتركْ شَقَّاءَهَا لها مِنْ تَسْعَةٍ إلا جِينًا
إذ نسب البيت في الهامش إلى الأعشى، وهو ليس في ديوانه، وإنما هو لعمر بن كلثوم في ديوانه. ص ٣١٧.

٧ - افتقار الكتاب إلى التعليق على أوهام ابن خالويه المتصلة بالقضايا الإعرابية. (راجع أوهام ابن خالويه المتعلقة بالإعراب).

٨ - عدم الانتباه إلى أن صاحب الكتاب قد يورد أحاديث شريفة دون أن يشير إلى ذلك.

(راجع أوهام ابن خالويه المتصلة بالحديث الشريف).

٩ - عدم القطع بنسبة البيت إلى صاحبه، ومن ذلك ما ورد في إعراب ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، في (فاتحة الكتاب)، إذ يجيء:

رَبِّيُّهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا كان جزائي بالعَصَا أن أُجَلِّدَا
ويقول المصحح في الهامش: «قد يروى للعجاج»، فلم يقطع بنسبته إليه ولم يوثقه، وذلك على الرغم من أن الرجز في ملحق ديوان العجاج: ٢ / ٢٨١، وفي المحتسب: ٢ / ٣١٠، وفي المنصف لابن جني: ١ / ١٢٩.

١٠ - قد يذكر المصحح قائل البيت دون الإشارة إلى المصدر أو الديوان، ومن ذلك ما جاء عند إعراب كلمة «الشیطان» في (الاستعاذة)؛ إذ يرد بيت شعري، ويكتفى المصحح في الهامش بالقول بأنه لأمية بن أبي الصلت، ولا يزيد.

١١ - قد يرد في المتن شعر دون ذكر الشاعر، فيقول المصحح في هامش الكتاب إنه شطر بيت لفلان، ومثال ذلك ما ورد عند إعراب ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، في سورة (العلق)، إذ يورد ابن خالويه قول الشاعر:

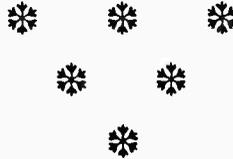
* سَوْدُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ *

وكان صنيع المصحح في الهامش أنه قال: إنه «شطر بيت للراعى». والثابت أنه عَجَزُ بيت للراعى النميرى فى ديوانه. ص ١٢٢، وصدرة:

* هن الحرائرُ لا رباتُ أحمره *

١٢ - عدم التعليق على العبارات والتراكيب والأسماء، ومن ذلك ما ورد عند إعراب لفظ ﴿الإنسان﴾ فى سورة (التين)، حيث يجىء التركيب «شهر الله الأصم»، وليس ثمة تعليق أو توضيح أو تفسير من المصحح.

(شهر الله الأصم هو شهر رجب، سُمى بذلك لأن العرب لم يكونوا يسمعون فيه حركة سلاح، لأنه من الأشهر الحرم. والتسمية مجازية).



نسخ الكتاب

توجد بدار الكتب المصرية عدة مخطوطات لهذا الكتاب، وقد قمت بتصوير ثلاث نسخ منها، وهي كما يلي:

١ - النسخة الأولى: (ميكروفيلم ٣٨٢٣ / ٧ تفسير ش).

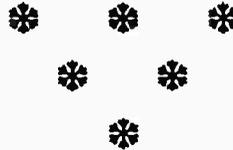
وتجىء في ٩٩ ورقة، في كل ورقة صفحتان، وعدد الأسطر في الصفحة خمسة عشر سطرًا. والمقاس ٢٥ × ١٩. وتاريخ النسخ سنة ٧٩٢ هـ، والناسخ: أبو حمزة محمد بن علي. وأوراق هذه النسخة مفككة وبها تآكل وخروم. وقد جعلت هذه النسخة هي الأم، لأنها أقرب النسخ إلى حياة المؤلف، ورمزت لها بالحروف (أ).

٢ - النسخة الثانية: (ميكروفيلم ٦١٥١ / ٣٢٥ تفسير طلعت) وعدد أوراقها ٥٨

ورقة، في كل ورقة صفحتان، وعدد الأسطر في الصفحة واحد وعشرون سطرًا والمقاس ١٨ × ١٣ وتاريخ النسخ سنة ٨٣٧ هـ. والناسخ: عبد الوهاب بن محمد عمر الغريب. وتحمل هذه النسخة عنوان (إعراب ثلاثين سورة من المفصل وتفسير مشكله)، وبها بقع وتلوث. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ب).

٣ - النسخة الثالثة: (٦٣٧ تفسير تيمور).

وعدد أوراقها ٥٠ ورقة، في كل ورقة صفحتان، وعدد الأسطر في الصفحة ستة عشر سطرًا. والمقاس ١٦,٥ × ١٢,٥، وتخلو من اسم الناسخ وتاريخ النسخ. وعنوان هذه النسخة: (قطعتان من نسختين من الطارق وهي من إعراب ثلاثين سورة)، وبها نقص في أولها وفي آخرها. ورمزها عندي (ج).



وكان الفراغ من تأليفه يوم

الست في شهر ربيع الأول سنة ١٠٨٥
سنة ١٦٧٤ هـ



وكتبه في شهر ربيع الأول سنة ١٠٨٥
سنة ١٦٧٤ هـ

Vertical marginal notes on the left side of the page.

Vertical marginal notes on the right side of the page.

Main body of handwritten text at the bottom of the page, including the title and author's name.

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الأم، ورمزها (١)

س كرم الحريم الى السيد
الحامد بن محمد بن ابي
سبحان الله
ابن

واعرابها
وتسبب مشكله بالفت الى عذاه
الحسن برخالو يد الخوك اللعوك
نور الله قوره وبرد تصعبه
وعمر الله لا اوليه ولك
السليبي انه على ما يافت
وصلى الله على سيد محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين

المسبر
٢٥

صورة الصفحة الاولى من النسخة (ب)

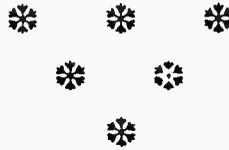
Handwritten Arabic text, likely a manuscript page, showing dense script in a cursive style. The text is arranged in approximately 25 horizontal lines. The ink is dark, and the paper appears aged and slightly yellowed. The script is highly stylized and difficult to read without specialized knowledge of the dialect or context. The text seems to be a continuous narrative or a list of items, given the repetitive nature of some words and phrases. The overall appearance is that of an old, well-used document.

نموذج من النسخة (ج)

عملي في هذا الكتاب:

اقتضى العمل في هذا الكتاب أن يبنى على ما يلي:

- ١ - ضبط النص ضبطاً كاملاً.
- ٢ - مقابلة النسختين (ب)، و (ج) بالنسخة (أ) التي اتخذتها أصلاً في هذا التحقيق.
- ٣ - توثيق الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة توثيقاً دقيقاً.
- ٤ - مناقشة القراءات القرآنية في المواضيع التي تستوجب المناقشة.
- ٥ - عزو الشواهد الشعرية إلى قائلها، اعتماداً على الدواوين والمصادر الأدبية المختلفة.
- ٦ - إيراد الإعراب الكامل للكلمة أو الآية، والتعرض للوجوه المختلفة للإعراب.
- ٧ - عمل فهرس تحتوى على ما يلي:
 - (أ) فهرس الآيات القرآنية.
 - (ب) فهرس الحديث والاثر والخبر.
 - (ج) فهرس الأشعار.
 - (د) فهرس الأرجاز.



ثانياً:

النص

إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم

لاى عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه
المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

دراسة وتحقيق
د/ فتح الله أحمد سليمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهو حسي

قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي: هذا كتابٌ ذكرتُ فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعهِ، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه، وتبيين مصادره وتثنيته وجمعه، ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن إن شاء الله، وما توفيقنا إلا بالله. فأول ذلك: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»^(١).

«أعوذ»: فعل مضارع، علامة مضارعتِه الهمزة في أوله، وعلامة رفعه ضم آخره، وهو فعل معتل لأن عين الفعل واو، والأصل أعوذُ على مثال أفعلُ، فاستثقلوا الضمة على الواو فنقلت إلى العين فصارت أعوذُ^(٢)، وكذلك أقولُ وأزولُ، وما كان مثله فهذه علتُه؛ فالهمزة في أعوذُ إخبار عن النفس، أعوذ أنا، والياء للغائب، يعوذ هو، والتاء للمؤنث الغائبة، تعوذُ هي، وللمخاطب الشاهد^(٣)، تعوذ أنت يا رجلُ. فإن جعلت الخطاب للمرأة قلت: أنت تعوذين يا امرأة، فالياء علامة التأنيث، والنون علامة الرفع لأنها تسقط للجزم إذا قلت لم تعوذِي، وكذلك للنصب^(٤)، والنون للمتكلم إذا كان معه غيره، نحن نعوذ، نحن نقوم، فإذا صرفت الفعل قلت: عاذ يعوذ عوذًا فهو عائد، فعاذ فعل ماضٍ، ويعوذ فعل مضارع يصلح لزمانين: الحال والاستقبال^(٥)، والماضي لا

(١) وهي الاستعاذة.

(٢) تقول: «عاذ به عوذًا وعيادًا ومعاذًا: لاذ به ولجأ إليه واعتصم».

ابن منظور: لسان العرب. عوذ. ص ٣١٦٢.

(٣) الشاهد: الحاضر.

(٤) لأنه من الأفعال الخمسة.

(٥) يدل المضارع «على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده... فهو صالح للحال والاستقبال. ويعينه للحال: لام الابتداء، و(لا) و(ما) التانيقان... ويعينه للاستقبال =

يصلح إلا لزمان مُنقَضٍ قُرْبَ أو بَعْدَ. فإذا دخلتُ على الفعل المضارع السين أو سوف أزالته إلى الاستقبال لا غير. وَعُوذًا مصدر، وإن شئت قلت: عاذ مَعَاذًا وَعُوذَةً وَعِيَادًا، كل ذلك صواب. وعائذ اسم الفاعل، واسم المفعول مَعُوذٌ به، والأمر عُدْ للمذكر، وَعُوذِي للمؤنث، وَعُوذًا للثنين، وَعُوذُوا للرجال، وَعُذْنَ يا نسوة، ومعنى أعوذ بالله: أعتصم وامتنع بالله من الشيطان الرجيم. وَيُنشِدُ: أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانَ رَاغِمٌ مَهْمَا تُجَشَّمْنِي فإِنِّي جَاشِمٌ

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ^(١)

يريد به إبراهيم النبي عليه السلام. ومن العرب من يقول إبراهيم، وكذلك قرأ ابن عامر^(٢). وذلك أن إبراهيم اسم أعجمي، فإذا عربته العرب فإنها تخالف بين ألفاظه، ومنهم من يقول إِبْرَهُمَ بغير ألف.

= السين، وسوف، ولن، وأن، وإن... وعلامته أن يصح وقوعه بعد «لم»... وأن يكون مبدوءاً بحرف من حروف «أيت» وتسمى أحرف المضارعة.

أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف. ص ١٩، ٢٠.

(١) وفي الصحاح:

* عُدْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ *

* مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ *

* إِنِّي لَكَ اللَّهُمَّ عَانَ رَاغِمٌ *

وفي هامشه أن القائل عبد المطلب، جد الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الجوهري: الصحاح: برهم: ١٨٧١/٥.

ونُسب الرجز في اللسان أيضاً إلى عبد المطلب: برهم. ص ٢٧١. وجاءت الرواية في تاج

العروس كما يلي:

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ

أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانَ رَاغِمٌ مَهْمَا تُجَشَّمْنِي فإِنِّي جَاشِمٌ

وهو لزيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ أو لعبد المطلب، كما يذكر التاج.

تاج العروس: برهم: ٥٠/١٦.

وفيه (عام) بدلا من (عان)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) هو عبد الله بن عامر اليحصبي، إمام أهل الشام في القرآن، وقد قيل: إنه ليس في السبعة

القراء من العرب إلا ابن عامر وأبو عمرو، وسائرهم من الموالى. توفي ١١٨هـ.

انظر: أبو بكر الأصبهاني: الغاية في القراءات العشر. ص ٧١.

قال الشاعر:

نحن آل الله في كعبته لم يزلْ ذاك على عهدِ ابرهم^(١)

وحدثنا محمد عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال: العرب تقول: نعوذ

بالله من طئة الذليل، أى أعوذ بالله من أن يطأنى ذليل^(٢). ويقال معاذ الله من

ذلك، ومعاذة الله من ذلك، وعباداً بالله من ذلك، وعوذاً بالله من ذلك، وعائداً

بالله من ذلك، معناه أعوذ بالله من ذلك. وروى عن الحسن البصرى أنه قرأ:

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾. وعائداً بك رب أن يحضرون^(٣).

فأما قول العرب: أطيب اللحم ما أكل عن عوده، يريدون ما أكل عن

العظم^(٤). والعودة ما عاذ من الريح بشجرة أو غيرها^(٥). فأما الذى حدثنى ابن

مجاهد عن السمرى عن الفراء أن العرب تضرب مثلاً، وأول من قاله سليك بن

السُّلُكَة^(٦): (اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة) فالخيبة الفقر،

ومعنى لا هيبة أى لا أهاب أحداً^(٧).

(١) ينسب البيت فى تاج العروس إلى عبد المطلب. وفيه (بلدته) بدل (كعبته)، و(لم نزلْ)

بدل (لم يزلْ).

برهم: ٥١/١٦.

(٢) «الوطىء: السهل من الناس والدواب والأماكن، وقد وطئ الموضع، بالضم، يوطئ وطاءة

ووطوءة وطنة: صار وطيئاً... ونعوذ بالله من طئة الذليل... معناه من أن يطأنى

ويحقرنى».

لسان العرب: وطاء. ص ٤٨٦٤.

(٣) والآيتان: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (٩٧) وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴿ من سورة

(المؤمنون)، (٩٧، ٩٨).

(٤) «من المستعار: أطيب اللحم عوده، أى ما عاذ منه بالعظم».

الزمخشري: أساس البلاغة: عوذ ص ٣١٦.

(٥) العوذ: الساقط «من الورق. وإنما قيل له عوذ لأنه يعتصم بكل هدف ويلجأ إليه

ويعوذ به».

لسان العرب: عوذ. ص ٣١٦٣.

(٦) وهو أحد الصعاليك. و(السُّلُكَة): أمه، وهى أمة سوداء.

(٧) كان يقول: «اللهم إني لو كنت ضعيفاً كنت عبداً، ولو كنت امرأة كنت أمة. اللهم =

«بالله» جر بباء الصفة^(١) وهى زائدة، لأنك تقول: الله فَتُسْقَطُ الباء. وحروف الزوائد فى صدور الأسماء ثلاثة: اللام، والكاف، والباء. فالكاف للتشبيه، واللام للملك، والباء للاتصال واللصوق. وموضع الباء نصب لأنها قد حلت محل مفعول. وعلامة جره كسر الهاء. والأصل أعوذ بالآله، فحذفت الهمزة اختصاراً وأدغموا اللام فى اللام، فالتشديد من أجل ذلك، كما قال تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٢) الأصل: لكن أنا، فحذفوا الهمزة اختصاراً، وأدغموا النون فى النون^(٣). قال الشاعر:

وَتَرَمَيْتِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مَذْنَبٌ وَتَقْلِسِينِي لَكِنْ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي^(٤)

أراد: لكن أنا. يخاطب المرأة. فإن قيل: لِمَ شُدَّتِ اللام؟ فقل: للإدغام، وذلك أن الإدغام فى الكلام على ضربين لقرب المخرجين وتجانس الحرفين^(٥). فإن قيل: لِمَ لَمْ يُنَوَّنْ؟ فقل: لدخول الألف واللام، لأن التنوين

= فهى ما شئت إذا شئت، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، وأما الهية فلا هية.

الثعالبي: نمار القلوب فى المضاف والمنسوب. ص ١٠٥.

وانظر: ديوان السليك بن السليكة. ص ١٠٢.

(١) «الصفة عند الكوفيين حرف الجر والظرف».

معانى القرآن للفراء. هامش (٤): ٢/١.

والباء للإلصاق وهو أصل معانيها. والجار والمجرور (بالله) متعلقان بأعوذ.

(٢) سورة الكهف. الآية (٣٨).

(٣) وقال بعضهم: «فيه تقديم وتأخير، تقديره: لكن الله هو ربي أنا».

تفسير القرطبي: ٤١٣٥/٥.

«وأنا: مبتدأ، وهو: مبتدأ ثان، و(الله): مبتدأ ثالث، و(ربي): الخبر».

العكبري: التبيان فى إعراب القرآن: ٨٤٨/٢.

(٤) البيت بلا نسبة فى معنى اللييب: ٩٠/١، ٤٦٠/٢، ٤٧٤، وتفسير القرطبي: ٤١٣٥/٥.

(٥) «الإدغام فى اللغة إدخال الشيء فى الشيء، يقال: أدغمت الثياب فى الوعاء إذا أدخلتها.

وفى الصناعة إسكان الحرف الأول وإدراجه فى الثانى، ويسمى الأول مُدْغَمًا والثانى مُدْغَمًا فيه».

الجرجاني: التعريفات. ص ٣٢.

والإضافة والألف واللام من دلائل الأسماء، فكل واحد منها يعاقب صاحبه^(١).

«من»: حرف جر، وهى لمبتدأ الغاية، كما أن «إلى» لمتهى الغاية. فإذا قلت: لزيد من الحائط إلى الحائط، فقد بينت به طرفى ما له، لأنك ابتدأت بمن وانتهيت بـإلى، وكذلك خرجت من العراق إلى مكة. حدثنى المحمدان النحوى واللغوى عن ثعلب قال: إذا قال الرجل: لزيد على من واحد إلى عشرة، فجائز أن يكون عليه ثمانية إذا أخرجت الحدين، وجائز أن يكون عليه عشرة إذا أدخلت الحدين معاً، وجائز أن يكون عليه تسعة إذا أخرجت حداً وأدخلت حداً.

«الشیطان»: جر بمن، علامة جره كسرة النون.

فإن قيل لك: لم شددت الشين، فقل: أدغمت فيها اللام، واللام تدغم فى أربعة عشر حرفاً^(٢): فى التاء، والثاء، والذال، والذال، والراى، والزای، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، واللام، والنون. وإنما صارت اللام تدغم فى أربعة عشر حرفاً نصف حروف المعجم، لأنها أوسع الحروف مخرجاً، وهى تخرج من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان وفوق الضاحك^(٣) والناب والرباعية^(٤) والثنية^(٥). فلها اتسعت فى الفم وقربت من الحروف أدغمت فيها. فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى. حافة اللسان

(١) يقال: «عاقب بين الشيتين إذا جاء بأحدهما مرة، وبالأخرى أخرى... وهما يتعاقبان ويعتقبان، أى إذا جاء هذا، ذهب هذا».

لسان العرب: عقب ص ٣٠٢٤، ٣٠٢٥.

(٢) وتسمى هذه اللام (اللام الشمسية).

(٣) أى السن التى تبدو عند الضحك.

(٤) «الرباعية، كثمانية: السن التى بين الثنية والناب».

الفيروزآبادى: القاموس المحيط: ربع. ص ٩٢٩.

(٥) الثنية، «من الأضراس: الأربع التى فى مقدم الفم، ثنتان من فوق، وثنان من أسفل».

السابق: ثنى. ص ١٦٣٦.

والثنية واحدة الثنايا.

طَرَفَهُ وَجَمَعَهَا حَيْفٌ. حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ فُتِحَتِ النُّونُ فِي قَوْلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكُسِرَتِ النُّونُ فِي قَوْلِكَ عَنِ الشَّيْطَانِ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النُّونَ حُرِّكَتْ فِيهِمَا لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ اخْتَارُوا الْفَتْحَ فِي (مِنْ) لِانْكَسَارِ الْمِيمِ، وَاخْتَارُوا الْكَسْرَ فِي (عَنْ) لِانْفِتَاحِ الْعَيْنِ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّ اللَّهَ أَمَكَّنَنِي مِنْ فُلَانٍ، فَإِنَّهُمْ كَسَرُوا النُّونَ مَعَ الْهَمْزَةِ لِقَلَّةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ.

وَالشَّيْطَانُ يَكُونُ فَعْلَانٌ مِنْ شَاطِئِ يَشِيْطُ بِقَلْبِ ابْنِ آدَمَ وَأَشَاطُهُ أَيْ أَهْلِكَهٗ (١)، وَمِنْ شَاطِئِ بِقَلْبِهِ أَيْ مَالِ بِهِ، وَيَكُونُ فَيَعَالًا مِنْ شَطْنِ أَيْ بَعْدَ، كَأَنَّهُ بَعْدَ عَنِ الْخَيْرِ، كَمَا أَنَّهُ سُمِّيَ إِبْلِيسَ لِأَنَّهُ أَبْلَسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَيْ يَتَسَّ، وَكَانَ اسْمُهُ عَزَازِيلَ. يُقَالُ: دَارَ شَطُونٌ أَيْ بَعِيدَةٌ، وَتَوَى شَطُونٌ (٢)، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَيُّمَا شَاطِئِ عَصَاهُ عَكَاهُ فِي وَثَاقِ السَّجُونِ وَالْأَغْلَالِ (٣)

(١) شَاطِئِ يَشِيْطُ: أَحْرَقَهُ. وَأَشَاطُهُ: أَحْرَقَهُ أَيْضًا.

(٢) «قَالَ الْقَالِي: النَّوْيُ مُؤَنَّثَةُ النَّيَّةِ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي نَوَّوْهُ وَأَرَادُوا الْإِحْتِمَالَ إِلَيْهِ... قَالَ الْقَالِي: وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بِنَ دَرِيْدٍ يَقُولُ: النَّوْيُ: الدَّارُ، فَلِذَا قَالُوا شَطْنَتْ نَوَاهِمَ فَمَعْنَاهُ بَعْدَتْ دَارُهُمْ، وَلَمْ نَسْمَعْ هَذَا إِلَّا مِنْهُ وَأَحْسَبُهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَتَوَوْنَ الْمَنْزَلَ الَّذِي يَرْحَلُونَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ نَوَّوْا الْبَعِيدَ كَانَتْ دَارُهُمْ بَعِيدَةً، وَإِنْ نَوَّوْا الْقَرِيبَ كَانَتْ قَرِيبَةً».

تَاجُ الْعُرُوسِ: نَوَى: ٢٠/٢٦٧.

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيُّ:

نَأَتْ بِسَعَادٍ عَنْكَ نَوَى شَطُونٌ فَبَانَتْ وَالْفَسَادُ بِهَا رَهِينٌ

ديوانه ص ٢١٨.

(٣) الْبَيْتُ لِأُمِيَّةِ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ. دِيْوَانُهُ. ص ٥١، وَالصَّحَاحُ: شَطْنُ: ٥/٢١٤٥، وَلِسَانُ

الْعَرَبِ: شَطْنُ ٢٢٦٥، وَتَاجُ الْعُرُوسِ: شَطْنُ: ١٨/٣٢١، وَعَكَوْ: ١٩/٦٩٢.

وَرِوَايَةُ الشُّطْرِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ فِي الصَّحَاحِ:

* ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ *

وَيُرْوَى: (الْأَكْبَالُ) بَدَلُ (الْأَغْلَالِ) وَعَكَاهُ: قَيْدُهُ.

وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ سَلِيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَمَفْرَدُ الْأَكْبَالِ: الْكَبْلُ. وَمَفْرَدُ الْأَغْلَالِ: الْغُلُّ.

معنى عكاه شده. يعنى بذلك سليمان بن داود عليه السلام. وكل متمرّد من الناس وغيرهم يقال له: شيطان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾^(١)، أى رؤساء المنافقين والكفار من اليهود، وأما قوله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٢) فقول: الحيات^(٣)، وقيل: الجن. وأما قول شيب بن البرصاء:

نَوَىٰ شَطَطْتَهُمْ عَن هَوَانَا وَهَيَّجَتْ لَنَا طَرْبًا إِنِ الْخَطُوبَ تَهَيَّجُ^(٤)

فمعنى شططتهم خالفت بهم وبعدت. ويقال: بثر شطون أى عوجاء فيها عوجٌ فيستقى منها بشططين أى بحبلين.

«الرجيم»: جر نعت للشيطان، علامة جره كسرة الميم، ولم تنونه لدخول الألف واللام. وشدّدت الراء لإدغام اللام فيها.

فإن سأل سائل فقال: الشيطان رَجِمَ أو رُجِمَ؟ فقل: بل رُجِمَ، والأصل: من الشيطان المرجوم، كما قال: رُجِمَ به الشيطانُ فى هوائه، فصرّف من مفعول إلى فعيل، لأن الياء أخف من الواو، كما يقال: كفّ خضيب والأصل مخضوبة، ولحية دَهِين والأصل مدهونة، ورجل جريح وصرّيع، كل ذلك أصله الواو لأنه مفعول^(٥). والمرجوم فى اللغة الملعون المطرود، فلعنه الله معناه: طرده الله وأبعده. قال الشماخ:

وماء قد وردت لوصول أروى عليه الطير كالورق اللجين
ذعرتُ به القطأ ونفيتُ عنه مقام الذئب كالرجل اللعين^(٦)

(١) سورة البقرة. الآية (١٤).

(٢) سورة الصافات. الآية (٦٥).

(٣) حيات «لها رهوس وأعراف، وهى من أقبح الحيات وأخبثها وأخفها جسماً».

تفسير القرطبي: ٥٧٢٦/٨.

(٤) ديوانه. ص ٣١٠. والمفضليات. ص ١٧٠، وفيها (نوانا) بدل (هوانا).

(٥) أى أن وزن (فعيل) بمعنى (مفعول).

(٦) هو الشماخ بن ضرار. ديوانه. ص ١١٢، ١١٣.

والورق: ورق نبات الخطمى. واللجين: المدقوق. وذعرت: أفرغت. ونفيت عنه: =

اللعين نعت للذئب في قول سلمة. والرَّجْمُ أيضًا القتل، كقوله عز وجل: ﴿لَنَرَجُمَنَّكُمْ﴾^(١) والرجم الشتم، والرجم بالحجارة، ومنه رجم المحصنات والمحصنين إذا زنوا. وقال رسول الله ﷺ: «ما من نفس مولود يُولد إلا والشيطان ينال منه تلك الطعنة ولها يستهل الصبي صارخًا، إلا ما كان من مريم ابنة عمران، فإنها لما وضعتها قالت: رب إنى وضعتها أنثى وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»^(٢). فضرِبَ دونها حجاب فطعن فيه. وإن المسيح لما ولد حَفَّتْ^(٣) به الملائكة فلم ينهزه^(٤) إبليس، وصارت الشياطين إليه فقالوا: قد نكست الأصنام رءوسها، فقال: قد حدث أمر عظيم، فضرِبَ خافقى الأرض^(٥) وأتى البحار فلم يجد شيئًا، ثم وجد المسيح - صلى الله عليه - قد وُلِدَ فقال: قد وُلِدَ نبي^(٦) صلى الله عليه.



= أنعدت عنه. والمعنى: جنت المورد في البكور فأفزعت جائم القطا، وهزمت الذئب المقيم فراح طريدًا.
السابق ص ١١٣.

(١) سورة يس. الآية (١٨).

(٢) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنِ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
سورة آل عمران. الآية (٣٦).

(٣) أى أحذقوا به وأطافوا به.

(٤) نهزه: رفعه وضربه.

(٥) «الخافقان: المشرق والمغرب، وذلك أن المغرب يقال له: الخافق وهو الغائب فغلبوا المغرب على المشرق، فقالوا الخافقان كما قالوا الأبروان... والخافقان هواءان محيطان بجانبى الأرض».

لسان العرب: خفق. ص ١٢١٥.

(٦) وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من بنى آدم مولود إلا يمسسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخًا من مس الشيطان غير مريم وابنها».
صحيح البخارى. كتاب أحاديث الأنبياء: ٣٧٦/٢.